مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 13 العدد: 05 السنة 2021 ص 355 - 375

تاريخ الإرسال: 2020/09/11 تاريخ القبول: 2020/11/11
تاريخ النشر: 2021/11/04

بناء الهوية والمواطنة عند التّلاميذ من خلال كتاب القراءة لغة عربيّة خامسة ابتدائي

Building identity and citizenship among pupils through a reading book, a fifth primary Arabic language

ط.د عبد اللطيف بقاص ، د. مصطفى حنانشة
جامعة الوادي (الجزائر)، Latif.alg@gmail.com
جامعة الوادي (الجزائر)، hanancha-mostafa@univ-eloued.dz

الملخص:

تطرّقت الدّراسة إلى تعريف الهويّة والمواطنة لغة واصطلاحا والعلاقة بينهما مع ذكر مكونات الهويّة والتّطور التّاريخي لمفهوم المواطنة، ثمّ أحصى كلّ النّصوص من كتاب اللغة العربيّة لمستوى السنة خامسة ابتدائي التي ذكرت المواطنة أو الهويّة سواء بشكل مباشر أو غير مباشر والتي بلغ عددها خمسة وعشرين نصّا، مع تحليل مضامينها وتوضيح كيفيّة إسهامها في بناء وترسيخ الهويّة والمواطنة، كما حلّل المقال محتويات النّصوص ومدى تناسبها مع مستويات التّلاميذ وختم بعرض أهم النّتائج المتوصل إليها والتي يمكنها المساهمة في بناء وترسيخ قيم ومفاهيم المواطنة والهويّة، إضافة إلى تقديم عدد من التوصيات في نهاية المقال والتي من شأنها دعم وتثبيت وتنمية روح الهوية والمواطنة عند التّلاميذ.

الكلمات المفتاحية: الهوية، المواطنة، التّلاميذ، كتاب القراءة.

Abstract:

In this article we study the definition of Identity and citizenship in Arabic language in primary school level five. First we identified the two evocable. Then we indicated the components of identity; and explained the historic develop of the citizenship concept. After that we had statistic all the texts of Arabic Language of level five in primary school that pointed out the word of identity and citizenship directly and indirectly. We had analyzed it and clear up how these texts improve and stabilize the values of identity and citizenship. We took also about texts level and how it appropriate with the level of the students. We sealed by the important results that we achieved; as sufficiency of the texts that treat the identity and citizenship concept.

Keywords: identity, the Pupils, Citizenship, a reading book

المؤلف المرسل : عبد اللطيف بقاص ، Latif.alg@gmail.com

1.مقدمة:

أصبحت المواطنة وما يترتب عليها من واجبات وحقوق، مقولة مركزيّة للدّيمقراطيّة الحديثة وأخذت في عصرنا معنى جديدا، ويظهر ذلك في المنزلة التي يتمتع بها المواطن في المجتمعات المعاصرة، منها: حرية التّعبير وحرية المعتقد، وقد تذوب الهوية في ظل هذا التّوسع الكبير لمفهوم المواطنة، ولأجل الموازنة بين المفاهيم واقعيا والابتعاد عن وضعيّة المصادمة– وذلك بالانفتاح عن المفاهيم الجديدة والاستفادة منها بما يخدم الوطن والمواطن مع المحافظة على خصوصيّة المجتمع وهويته– يأتي دور التّعليم لغرس هذه المفاهيم الرّاقية في نفوس الأجيال.

ونظرا لمكانة التّعليم في تنشئة الأجيال وبنائها باعتباره الباب الذي ينفذ منه كلّ رجال الأمّة وصنّاع المستقبل، كان لزاما على القائمين عليه أن يبذلوا قصارى

جهدهم في تكوين جيل متوازن بين حبّ الوطن والانفتاح على العالم للاستفادة من إنتاجه، ومن أهم روافد التّكوين وأكثرها تأثيرا نشاط اللّغة العربيّة الذي يسيطر على نصف وقت التّكوين عند النّاشئة، مع تجدد طرائق التّدريس والعمل بالمقاربة النّصيّة التي أصبح النّص فيها محور التّدريس لكلّ نشاطات اللغة العربيّة، لذلك جاءت دراسة كتاب القراءة للسّنة الخامسة من المرحلة الابتدائيّة كنموذج لمعرفة مدى مساهمة هذا الكتاب ومحتوياته في غرس الهويّة الوطنيّة والمواطنة.

وعليه طرحت عديد الأسئلة التي تحتاج إجابات صريحة صحيحة محصاة والتي من أبرزها:

هل ما يحويه كتاب اللغة العربيّة الموجّه لتلاميذ السّنة الخامسة ابتدائي كافٍ لبناء الهويّة وتعزيز المواطنة في نفوس الأطفال؟ وهل يتناسب الطّرح مع مستواهم؟

ولبحث هذا السؤال المحوري ومحاولة الإجابة عليه اقترح المقال الخطة الآتيّة:

المحور الأول :مفهوم الهوية ومكوناتها.

المحور الثّاني: مفهوم المواطنة وتطورها عبر العصور.

المحور الثّالث: مضامين الهويّة والمواطنة في كتاب القراءة لغة عربيّة الخامسة .

أهداف البحث:

-ضبط مفهوم الهويّة والمواطنة في ظل النّزاع الفكري العالمي حول المفاهيم.

-معرفة مضامين صناعة الهويّة والمواطنة من خلال كتاب القراءة السّنة خامسة.

-مدى تناسب مضامين كتاب القراءة عن الهويّة والمواطنة مع الطّفل.

منهجية البحث: تتبعنا في هذا البحث المنهج الوصفي وذلك من خلال تحديد المفاهيم وتطوره، والمنهج الاستقرائي من خلال تتبع نصوص ومضامين كتاب القراءة للسّنة الخامسة.

1. **مفهوم الهوية ومكوناتها:**

قبل البحث في موضوع الهويّة يجدر بالدراسة تحديد مفهومها اللغوي والاصطلاحي.

1.2 تعريف الهويّة لغة واصطلاحا:

الهُوية لغة: مشتقة من الضّمير هو، ونسبة له، أمّا الهَوِيَّة بفتح الهاء فهي نسبة مصدريّة للفظ هو وهي استعمال حادث، وهي البئر البعيدة المهواة، والموضع الذي يهوي ويسقط من وقف عليه، والمرأة التي لا تزال تهوى[1]والأول هو مقصود الهُوِيَّة التي بصدد تعريفها.فالهُوِيَّة حقيقة الشّيء وصفاته التي تميزه عن غيره.

الهوية اصطلاحا–عرّفها الكفوي بقوله:" أنّ ما به الشّيء، هو باعتبار تحققه يسمّى حقيقة وذاتا، وباعتبار تشخصه يسمّى هوية، وإذا أخذ أعم من هذا الاعتبار يسمّى ماهية" [2] أي هو أصل الشّيء، ولها اعتبارات يأخذها فتختلف الأسماء وتبقى الحقيقة واحدة.

–عرّفها الجرجاني: هي الحقيقة المطلقة، المشتملة على الحقائق اشتمال النّواة على الشّجر في الغيب المطلق.[3]أي التّطابق التّام.

–وعرّفها ابن حزم بقوله: "وحدّ الهُويّة هُوَ أَنّ كلّ مَا لم يكن غير الشّيء فهو هو بعينه إذ ليس بين الهُويّة والغيرية وسيطة يعقلها أحد البتّة فما خرج عن أحدهما دخل في الآخر ولا بد".[4].فهي ثائية أمّا هو هو أو غيره.

–وعرّفهاعبد الكريم بكار بقوله: الهوية هي مجموعة العقائد والمبادئ والخصائص والتّرميزات التي تجعل أمّة ما تشعر بمغايرتها للأمم الأخرى، والإسلام بعقائده وأركانه وأحكامه يشكل أساس الهوية الإسلامية. وللرّوافد التّاريخيّة والجغرافيّة واللغويّة والثّقافيّة المختلفة دور مهم في بناء الهوية".[5]

–الهويّة هي خصوصيّة ثقافيّة تميّز أمّة عن أخرى، فالهويّة هي وحدة المشاعر الدّاخلية التي تتمثل في وحدة العناصر المادية، والتّمايز، والدّيمومة ، والجهد

المركزي، وهذا يعني أنّ الهويّة هي وحدة من العناصر المادية والنّفسية المتكاملة، التي تجعل الشّخص يمتاز عمّن سواه، و يشعر بوحدته الذّاتيّة.[6]

فالهُوية قسمان:

-1فرديّة: هي حقيقة الشّيء وصفاته الجوهريّة التي تميزه عن غيره، وتظهر بها شخصيته، ويعرف بها عند السّؤال عنه بما هو؟ أو ما هي؟

-2جماعيّة: هي ما تتميز به الجماعة أو الأمّة عن غيرها من الأمم كدينها ولغتها وقوميتها وتراثها. ولا يمكن لأي شعب أن يكون فاقد الهوية وهذا ما أثبتته الدّراسات السّوسيولوجيّة من أنّ لكلّ أمّة مجموعة من الخصائص الاجتماعيّة والنّفسيّة والمعيشيّة والتّاريخيّة المتماثلة تعبّر عن كيان ينصهر فيه قوم منسجمون ومتشابهون بتأثير هذه الخصائص والميزات التي تجمعهم.[7]

ومن المنظور الفلسفي للهوية يرى البعض أنّ الهُوية تتغير كما ذهب لذلك المفكر محمّد عابد الجابري هي كلمة مولدة اشتقها المترجمون القدامى من الـ هو لينقلوا بواسطتها إلى العربيّة كما يقول الفرابي المعنى الذي تؤديه كلمة هست بالفارسية وكلمة استين باليونانية أي فعل الكينونة في اللغات الهند وأوربية الذي يربط بين الموضوع والمحمول، ثمّ عدلوا عنها ووضعوا كلمة الموجود مكان الـ هو و مكان الهوية ومع ذلك فقد فرضت كلمة الهوية نفسها كمصطلح فلسفي يستدل به على كون الشّيء هو نفسه.[8]

من المنظور الاجتماعي فهي تحديد المسارات الشّخصية للفرد من خلال مقارنة حالته بالخصائص الاجتماعية العامّة فعندما تكون الأمة مالكة لتراث حضاري غني وعريق وعندما تكون حضارتها من الحضارات التي تألقت فتخطت بعطائها الحدود الجغرافيّة لهذه الأمّة، فمفهوم هويتها واسع لا يقف عند حدّ معين من تصحيح خطأ أو إعادة مجد.[9]

ولتداخل وتشابك مكونات وأبعاد الهُوية رآها البعض رؤية ضبابيّة وهي صفة كثير من مفاهيم العلوم الإنسانيّة.[10]

وبدون وجود هوية قوية تربط المجتمع ببعضه يسود التّفكك والتّشرذم، وسرعان ما يذوب أفراد هذا المجتمع في هويات أخرى، لذلك يكون مفهوم الهوية خطيرا جدا لابد من الاهتمام به، حتى يكون سلاحا في يد الأمّة تدافع به عن نفسها حتى لا ينحل كيانها.

وتسهم الهويّة بطريقة مباشرة في صياغة ثقافة عامّة موحدة للوعي الوطني، ومغذية للوجدان الشّعبي، والمكونات التي تسهم في تكوين الذّاتية الوطنية ليست على درجة سواء من حيث الأهمية، وتختلف مكانتها بحسب الأثر الذي تحدثه في ضمير الجماعة في المواقف الحرجة عندما تتعرض ذلك الشّعوب للأخطار.

2.2 مكونات الهويّة :

-العناصر الماديّة كالاسم والسّكن والقدرات كالاقتصاد والتّنظيمات الماديّة وغيرها.

-العناصر التّاريخيّة: وتشمل الأصول والأحداث والآثار.

-العناصر الثّقافيّة والنّفسيّة: وتشمل الدّين والرّموز الثّقافيّة واتجاهات القيم العناصر العقليّة وغيرها.

-العناصر النّفسيّة الاجتماعيّة: وتشمل الأسس الاجتماعيّة مثل السّكن والجنس والسّلطة والانتماءات وغيرها.[11]

2. مفهوم المواطنة وتطورها عبر العصور:

قبل الحديث عن المواطنة يجدر بالدراسة أن أعرف المواطنة لغة و اصطلاحا.

1.3 المواطنة لغة واصطلاحا :

تُستخدم اليوم عدّة دلالات للمواطنة، فيراد بها أحيانا الانتماء النّشط إلى طائفة دينية أو جماعة مصالح أو طبقة اجتماعية أو عضوية في أي مجتمع سياسي

مستقل، غير أنّ فكرة المواطنة تحيل في معناها الدّقيق إلى فكرة المشاركة السّياسيّة وحق المساهمة في تشكيل الإرادة العامّة. وهي تشكل الخاصيّة القانونيّة للفرد الذي يتمتع بحقوق يقوم في مقابلها بأداء مجموعة من الواجبات. وهذه الامتيازات التي من بينها حق التّصويت، حق التّرشح للوظائف الانتخابيّة، حق التّملك، حرية الرأي والاعتقاد تشترك في أن استخدامها يمثل عنصرا لا ينفصل عن عمل النظام السّياسي بأكمله. وسواء أكانت المواطنة وطنية تتعلق بحقوق وواجبات الفرد داخل الدّولة التي ينتمي إليها ويحمل جنسيتها، أو مواطنة عربية أو أوروبية أو إفريقية فإنّها في دلالتها العامّة عبارة عن مجموعة من الحقوق الماديّة والمعنويّة ،الفرديّة والجماعيّة، تتكفل الدّولة بصيانتها وتمكين المواطنين منها في مقابل مجموعة من الواجبات يسدي بعضها المواطنون في شكل خدمات تحت إشراف ومراقبة الأجهزة الإدارية للدّولة.

المواطنة لغة: لا توجد في المعاجم والقواميس العربية التّقليدية كلّها أي ذكر لكلمة المواطنة، لكن توجد كلمات: وطن، واطن، الوطن، موطن، جاء في القاموس المحيط أنّ "الوطن" هو «منزل الإقامة » جمعها " أوطان " و" استوطنه " إتخذه وطنا، و"واطنه "على الأمر "وافقه". [12] أضاف صاحب محيط المحيط : «وطن بالوطن وبالمكان يطن وطنا أقام به، ويطن البلد توطينا اتخذه محلا مسكنا يقيم به، ونفسه على الأمر مهدها لفعله وذللها وسكنها وأقرها عليه. وواطنه على الأمر مواطنة، وافقه»[13]

بناء على التّعريفات السّابقة فمصطلح المواطنة في اللغة يعني : انتساب الإنسان لبقعة أرض يستقر بها، أي مكان الإقامة أو الاستقرار أو الولادة أو التّربية.

المواطنة اصطلاحا : تشير دائرة المعارف البريطانية إلى إنّها "علاقة بين الفرد والدولة كما يحددها قانون تلك الدّولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدّولة ".[14]

وموسوعة كولير الأمريكية فتشير إلى المواطنة على إنّها «أكثر أشكال العضويّة في الجماعة السّياسيّة اكتمالا وربما يدخل في هذا الإطار التّعريف القائل بأنّها العضويّة في أمّة من الأمم».[15]

أمّا في الفكر العربي المعاصر فإنّ أغلبية المفكرين العرب يعبرون أحسن تعبير عن مضمون ترجمة المصطلح الانجليزي (المواطنة Citizenship)، في عناوين مهمّة مثل كتاب خالد "مواطنون لا رعايا"، وكتاب فهمي هويدي "مواطنون لا ذميون"تشير إلى أنّ كلمة المواطنة التي اختارها العرب لترجمة المصطلح الانجليزي هذا نجحت بإيصال المعنى وجعلت هذين الكتابين يقرآن من عنوانهما، وكان استخدام الكلمة مقرونا بالسّعي إلى المساواة والمطالبة بالعدل والإنصاف بالنّسبة لجميع من يحمل جنسية الدّولة.[16]

كذلك نجد "برهان غليون" في معرض دعوته إلى المواطنة يقول: " إنّ فكرة المواطنة كتحالف وتضامن بين أناس أحرار بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى ،ومن رفض التّمييز بينهم على مستوى درجة مواطنيتهم وأهليتهم العميقة لممارسة حقوقهم المواطنية بصرف النّظر عن درجة إيمانهم وكذلك ممارسة التّفكير واتخاذ القرارات الفردية والجماعية سوف تولد السّياسة بمفهومها الجديد".[17]

والمواطنة هي تعبير عن حركة المواطنين في اتجاه إثبات وجودهم في إطار جماعة بعينها بحيث تتجاوز هذه الحركة الانتماءات الأضيق إلى الانتماء الأرحب، أي تتجاوز الانتماء للأشكال الأولية للمجتمع البشري: الطائفة، القبيلة، العشيرة، إلى الجماعة الوطنية ومن ثمّ تحقيق دولة المواطنة، وعليه تصبح المصلحة العامة المشتركة هي المعيار الرّئيس الذي يحكم حركة المواطنين فيحدث ما يسمى بالاندماج الوطني.

ومن حيث علاقة المواطنة بالهوية فإنّ الهوية في رأي "ريجارد جنكز " هي تصورنا حول مَن نحن ومَن الآخرون وكذلك تصور الآخرين حول أنفسهم وحول الآخرين"[18]. فيمكن القول أنّ الهوية هي ذات الشّيء ومن هنا يجب القول أنّ الهوية القومية أساس من الهوية العامّة للأمّة والشّعب والوطن والمواطن ولا نعني بالقومية العرقية، فتلك رؤية مختلفة الهوية، وإنّما نعني الهوية التي يبلورها الانتماء إلى مجموعة بشرية جمعها التّاريخ واللغة وأهداف مشتركة ودين مشترك، والمواطنة وإنّ كانت تتلاقى في الانتماء مع الهوية فكلّ منهما لابد أن يصاحبه انتماء إلى الوطن ينتسب إليه ضيقا في نطاق الوطنيّة أو متسعا في نطاق القومية[19].فالهوية والمواطنة ليستا نقيضتين بل يمكن تكاملها، وأن تكون أحداهما داخلة تحت الأخرى، حسب مكونات الأوطان والشّعوب.

كان مفهوم المواطنة عند بعض الفلاسفة أمثال "أفلاطون" و"أرسطو" يتصف بالصّرامة في شروطها، إذ اقتصر على الرّجال الأحرار فقط المقيمين في المدينة إذ كانوا لا يشكلون نسبة كبيرة ، إذ لم تتجاوز هذه عند بعض الباحثين نسبة 10% من مجموع السّكان ،أو أقل من 20% عند الآخرين.[20]

أمّا في عهد الإمبراطورية الرّومانية فقد حصل تغيير في مفهوم المواطنة ، إذ مر بمرحلتين هما :

–الأولى: هي مبدأ الانتماء إلى الوطن الخاص (روما) ،إذ اعتبر كل روماني مواطنا.أمّا سكان الأقاليم الأخرى التي سيطرت عليها الإمبراطورية فهم رعايا.

–الثّانية: فهي قد جعلت معيار الولاء وليس السّكن هو الأساس في اتصاف الفرد بالمواطنة.[21]

أي بعبارة أخرى تمّ توسيع مصطلح المواطنة لدى الرومان ليشمل الشّعوب التي خضعت لها.

أمّا في العصور الوسطى (300 ب.م 1300 ب.م) فقد تراجع مفهوم المواطنة في الفكر السّياسي، وذلك بسبب اندثار التّجارب الدّيمقراطيّة المحدودة في واقع الحضارتين الإغريقية والرّومانية من جهة، ومن جهة أخرى بسبب توجه الحضارات السّائدة آنذاك إلى إقامة حكم ملكي مطلق غير مقيد.[22]

أمّا تاريخ إبداع مفهوم المواطنة في أوربا فقد استفاد من الفكر السّياسي الإغريقي والفكر القانوني الرّوماني[23]. تكرس هذا المفهوم في أطروحات العديد من المفكرين الغربيين و منهم (توماس هوبز)، إذ يعدّ المواطنة هي الصّفة تكتسب من خلالها الانتماء لمجموعة من النّاس من ذوي الإرادات المختلفة وبالتّالي يختلف عن مصطلح الرّعية الذي يطلق على أفراد الدّولة فقط حين يصبح الفرد عضوا في دولة ما، لذا لا يشترط "هوبز" وجود سلطة أو إرادة مركزية لاكتساب حقوق المواطنة، وهو طرح يأتي ضمن التّصور العام لفكرة العقد الاجتماعي الذي طرحه"هوب".[24]

ويمزج "جون جاك روسو" بين المواطنة والسّيادة ليقرر أنّ كلّ فرد ينتمي إلى الأمّة يملك صفة المواطنة أي أنّه يسهم في المواطنة ويصبح له الحق في هذه الصّفة، فعلى المشرع احترامه وهو حق المواطنة، مع بقاء الفرد جزءا مكونا للأمّة التي هي وحدها صاحبة السّلطة العامّة.[25]

ويبدو أنّ هؤلاء المفكرين أرادوا الخروج بالمواطنة من مجرد الانتماء لدين أو طبقة إلى مفهوم سياسي يعتمد الأمّة والدّولة معيارا، فهم نظروا إلى المواطنة على أنّها تكتسب سياسيّا وليس دينيّا أو طبقيّا كما كان شائعا في العصور الوسطى.[26]

أمّا الحضارة العربيّة فهي مثل التّجارب السّياسيّة الإغريقية والرّومانية توفر قدرا من المشاركة السّياسية للمواطنين الرّجال الأحرار، إذ كان لكل قبيلة عربية في عصر الجاهلية، مجلس شوري . يتكون من المنفذين ومن رؤساء العوائل، وهذا المجلس يختار شيخ القبيلة الذي يكون عادة من أهل العصبية (القبيلة) ويراعى في

اختياره تقدم سنه وامتيازه بالكرم والشّجاعة والحنكة والتّجربة والحلم، كحال السّلطة في مكة.[27]

وعندما جاء الإسلام وما يحمله من مبادئ سامية تدعو إلى (العدل ،المساواة، الحرية)[28]، على غرار صحيفة المدينة في عهد الرّسول – صلى الله عليه وسلم–، كنموذج واضح تحددت بموجبه الأسس النّظرية السّياسية كالشّورى والإجماع وحرية المعتقد والبيعة، وصنّفت تلك الصّحيفة القبائل ليكونوا أمّة من دون النّاس على أنّها الأمّة السّياسية القائمة على مبدأ التّناصر والمساواة بين جميع الفئات العقائدية ومنع العدوان على حرية الاعتقاد والممارسات المرتبطة به.[29]

3. مضامين الهويّة والموطنة في كتاب القراءة لغة عربيّة الخامسة ابتدائي

–محتويات الكتاب التي تبني الهويّة والمواطنة: لقد حوى كتاب القراءة للسّنة الخامسة ابتدائي نصوصا عديدة موزعة على ثمانية مقاطع وكلّ مقطع يحوي ثلاثة نصوص مقروءة وثلاثة نصوص منطوقة أي مسموعة ونصّ إدماج مقروء ونصّ منطوق وفقرات تحت عنوان أوسع معلوماتي ومقطوعة شعريّة، إلا المقطع الأخير فيحوي نصّين مقروءين وعليه يكون مجموع نصوص كتاب القراءة ثمانيّة وسبعين نصّا، هذه المقاطع معنونة كما يأتي:

1.4 القيم الإنسانيّة:

ليس في هذا المقطع إلا نصّان واحد مقروء إدماجي وهو معنون بطريق النّجاح[30] الذي تناول كاتبه فيه بعض مكارم الأخلاق كالأمانة وطريقة الوصيّة المعروفة كأسلوب إسلامي في التّوجيه والنّصح ونقل التّجارب. والنّصّ الثّاني المعنون مواقف وعِبر[31] ضمن أوسع معلوماتي الذي ذكر قصة كرم وجُودِ سيدّنا علي رضي الله عنه والتي خلدّها القرآن الكريم في سورة الإنسان في الآيات من 7 إلى 21، وهذا من شأنه أن يربط الطّفل بدينه الذي يمثّل جزءا مهمّا من هويته

وصدق المنتمين إليه ومكانتهم عند الله في الدّنيا والآخرة فيعزّز غرس الإيمان في نفوس التّلاميذ والعمل الصّالح والمفيد وعلى رأسها خلق الإيثار. كان بالإمكان إضافة نصوص أو صياغة نصوص تخدم محور القيم الإنسانيّة وتخذ من أحداث التّي كانت تسود تاريخ أمتنا المجيد القريب منه أو البعيد، فتراثنا يحمل أفضل بالقيم.

2.4 الحياة الاجتماعيّة:

هذا المقطع فيه نصّ مقروء بعنوان مهنة الغد[32] تمّت فيه الإشارة لبعض العادات الشّعبيّة التي تجعل التّلميذ يحنّ لتاريخ أجداده وهذه العادة تتمثل في توزيع طبق "الغرايف" أو"البغرير" على الجيران عند التّبشير بخبر سعيد، هي عادة تحمل في طيّاتها الشّكر عند الفرح والتّواصل مع الجيران وتقوية الرّوابط الاجتماعيّة بين الجيران وهي من صميم فلسفة الإسلام في معاملة الجار فهي عنصر مهمّ في الهويّة الإسلاميّة والوطنيّة بمعرفة العادات والحفاظ عليها من الاندثار. وفي أوسع معلوماتي كانت هناك فقرتان مهمّتان[33] تحدّثتا عن أول جامعة تؤسس في العالم فكانت جامعة القرويين بالمغرب وأول مستشفى في العالم كان أيام الخلافة الأمويّة أيام الخليفة الوليد بن عبد الملك، فهذه الأسبقيّة التي تميّز بها المسلمون على مستوى العالم وكانت علميّة بحتة تغرس في نفس التّلميذ أنّ دينه دين علم وعمل وأنّ أجداده كانوا علماء عاملين، ولابد أن يتّبع تاريخ أجداده فيكون عالما وعاملا في واقعه معتزا بتاريخه وتراثه، وهذا من شأنه يعزز الهوية الإسلاميّة ويدعمها وينميها. و يمكن تزويد هذا المحور بنصوص تحمل عمقا اجتماعيّا بأبعاده الدّينيّة والوطنيّة، والتّي كانت عمليّة بامتياز وخاصّة من نصوص الأدباء المعاصرين.

3.4 الهويّة الوطنيّة:

هذا المقطع خاص كلّه بالهوية الوطنيّة فكلّ نصوصه كانت خادمة لترسيخ الهوية، بداية بالنّصّ المنطوق الأول الذي كان عنوانه سرّ الخلود[34] الذي ذكر عديدا

من صنّاع تاريخ الجزائر وأنّ سبب خلود ذكرهم لأنّهم تركوا صفحات مشرقة ومشرّفة في تاريخنا، ويدعو لأن يكون جيل الحاضر من صنّاع أمجاد الوطن، والنّص الثّاني العودة إلى الوطن[35] الذي يدعو للرّجوع للوطن والبقاء فيه مهما كانت الظروف.

والنّص الثّالث عنوانه هذا وطنك[36] يتحدّث عن أفضال الوطن على المواطنين والخيرات العديدة التي يجنيها المواطن من وطنه العزيز الغالي والسّلام الذي ينعم به وأنّ الوطن هو أرض الإسلام التي يجب حمايتها بكلّ ما نملك، وأمّا النّصوص المقروءة فهي ثلاثة كذلك، أولها عنوانه تاكفاريناس يتحدّث[37] الذي بدوره عرّف بشخصيّة وطنيّة مهمّة كان لها أثر كبير في تحرير الوطن من الاستعمار وذكّر بالتّضحيات التي قدّمها لأجل وطنه وحريته، وهذه تغرس في نفس الطّفل وجوب التّضحية لأجل الوطن بالغالي والنّفيس والثّبات، أمّا بناؤه وتطويره فهو أسهل ومن باب أولى.

والنّصّ الثّاني عنوانه كلّنا أبناء وطن واحد[38] طرح الكاتب فيه فكرة الوَحدة بين الجزائريين وإن اختلفت أعراقهم: عرب أمازيغ وأنّ الاستعمار حاول أن يفرّق بينهم بشتى الوسائل والطّرق لكنّ الأسس التي بُني عليها المجتمع الجزائري عملت على مقاومة كلّ سبل تمزيق الوَحدة منها الكتاتيب والأخوة والتّاريخ المشترك والمستقبل الواحد وغيرها، والنّصّ الثّالث عنوانه أرض غالية[39] تحدّث كاتبه عن أرض الوطن الذي يمثّل أرض الشّهداء الذين ضحّوا من أجل الحفاظ على الوطن، وعلى أحفادهم ألا يفرّطوا في أرضهم ووطنهم، وأنّ رضى أجدادهم مرهون بالمحافظة على الأرض، وتأتي المقطوعة الشّعرية فتحمل عنوان فداك العمر يا وطني[40] حيث ذكّر قائلها عن جمال وطننا في روحنا وعن فداء الوطن والتّذكير بأمجاد الثّورة، وجاء نصّ الإدماج تحت عنوان علمنا الشّامخ[41]تناول كاتبه فيه جمال الجزائر، منها علمها الشّامخ ورمزية ألوانه المعبّرة عن واقع.

أمّا المشروع فكان عنوانه مقابلة مع شخصيّة وطنية[42]يتمّ فيه التّعرف على شخصية وطنيّة ضحّت لأجل الوطن بروحها مع ذكر أعمالها، ممّا يغرس في نفس النّاشئة أنّ الافتخار بهم والسّير وفق خطاهم هو طريق الوطنيّة الصّحيح، وخُتم المقطع في مجال أوسع معلوماتي[43] بالحديث عن ثلّة من الأبطال من القديم والحديث. هذا هو المحور الوحيد الغني بالوطنيّة ورغم ذلك لو توسعوا فيه فأتي النّصوص شاملة كلّ العصور التّي مرّت بها الجزائر لكان أفضل حتّى لا يعتقد التّلميذ أنّ تاريخه من الثّورة المجيدة فقط.

4.4 عالم العلوم والاكتشاف:

حوى هذا المقطع مجموعة من النّصوص، بداية بالنّص المنطوق الذي كان عنوانه البيروتي[44] والنّصّ المقروء الذي عونه بعبقرية فذة[45] حيث تناول فيه الكاتبان الحديث عن نبوغ علماء المسلمين في مختلف العلوم وانجازاتهم الكبيرة والتي مازالت بصمتها في حضارة اليوم ممثّلة في نموذج البيروتي أبي الريحان محمّد بن أحمد(ت440هـ) _[46]الذي كان رحّالة وفيلسوفا وفلكيا وجغرافيا وجيولوجيا ورياضيا وصيدليا ومؤرخا ومترجما، وكتب أكثر من مائة كتاب، ممّا يدفع بالتّلميذ بالافتخار بانجازات أجداده ومحاولة إنشاء صرح علمي يكون لائقا بالأحفاد. كان بالإمكان إضافة نصوص أو فقرات داخل النّصوص تتحدّث عن تاريخ العلوم عند الجزائريين فيكون أقرب للوطنيّة، وتاريخ الجزائر غني بذلك، كتسمية الأوربيين للشمعة على اسم مدينة بجاية، وكابن خلدون مؤسس علم الاجتماع وغيرها من الأحداث العلميّة المشبعة بالهويّة والوطنيّة.

5.4 الأسفار والرّحلات:

حوى هذا المقطع نصّين أحدهما منطوق تحت عنوان رحلة إلى الجزائر[47] بيّن كاتبه مميزات الجزائر العاصمة خاصّة عمرانها الرّائع الذي يسحر النّاظرين حتى

يفتخر التّلميذ بروعة وطنه وبراعة مهندسيه الذين شيدوا هذا العمران السّاحر، و رحلة إلى عبن الصّفراء[48] نصّ مقروء يحدّث كاتبه عن مدينة عين الصّفراء الصّحراويّة خاصّة حياة البدو التي تمثل تراثا عريقا، مع التّعريج على بعض العادات والتّقاليد التي شكلت عالما رائعا من العمل والوفاء ممّا يدفع التّلميذ للاعتزاز بتراثه وقيمه السّامية التّي تغرس الوطنيّة والهويّة في نفسه. وهذا المحور نفيس ليس للمؤلفين عقليّة السّياحة وإلا فالجزائر قارة لا يكفيها لا محور ولا اثنان، وكان بالإمكان إضافة نصّ يتحدّث عن الحج والعمرة فهي تجمع بين الأسفار والسّياح والهويّة وغيرها من الأسفار التّي ترك فيها المسلمون آثارا كثيرة كالأندلس مثلا.

6.4 متفرقات:

حوى الكتاب كذلك نصوصا متفرقة تدعو للقراءة في تراثنا الكبير الشّيق منها: جحا والسّلطان[49] الحمامة المطوقة[50] وفاء صديق[51] وكليلة ودمنة[52] ابن بطوطة الرّحالة الشّهير[53] وحكى ابن بطوطة[54] وفي الشّام[55] كان يمكنهم إضافة نصوص كثيرة تشمل تاريخ بلدنا العريق وتاريخ دينا المجيد، وكذلك نصوصا تنمي مهارات التّلاميذ ومعارفهم التّي تغرس روح المواطنة والهويّة في نفوسهم، كذلك نصوص تدعوا للمحافظة على مكتسبات الهويّة ومميزاتها ومكتسبات الوطن ومقدراته بل تجعل التّلميذ يشعر بأنّ التفريط فيهما أسوء من التّفريط في نفسه ومماله، ونصوصا تذكّره بواجباته تجاه هويته ووطنه، ونصوصا تذكره بصنّاع أمجاد الأمم وخلود ذكرهم وحلاوة سيرهم.

–مستوى محتويات الكتاب وتناسبه مع مستوى الطّفل :من خلال عرض النّصوص التي تناولت الهويّة والمواطنة سواء بصفة مباشرة أو غير مباشرة، نثرية كانت أو شعرية، نجدّ أنّ مستواها متناسب مع تلاميذ السّنة الخامسة حيث كانت النّصوص تحوي قصصا تاريخيّة رائعة وهو أسهل أسلوب يتناسب مع مستوى التّلاميذ، وأخرى

يكسوها أسلوب التّشويق الذي من شأنه أن يشدّ انتباه التّلميذ ويجعله قابلا للمعلومة، ففي عمومه مستوى النّصوص متناسب جدا مع مستوى التّلاميذ، وكذلك الأسماء السّائدة في النّصوص مألوفة ومشهورة إلا النّادر منها الذي هو واقع تاريخي لا يمكن تغيره ولا التّصرف فيه، وهو يمتاز بتشوق التّلميذ إلى معرفته لذلك يسهل حفظه .

5 الخاتمة:

من خلال ما سبق تعرّضنا مفهوم الهويّة لغة وهي حقيقة الشّيء وصفاته التي تميزه عن غيره.واصطلاحا هي قسمان:فرديّة: هي حقيقة الشّيء وصفاته الجوهريّة التي تميزه عن غيره، وتظهر بها شخصيته، ويعرف بها عند السّؤال عنه بما هو؟ أو ما هي؟ وجماعيّة: هي ما تتميز به الجماعة أو الأمّة عن غيرها من الأمم كدينها ولغتها وقوميتها وتراثها. ومكوناتها: ماديّة وتاريخيّة وثقافيّة.والمواطنة هي انتساب الإنسان لبقعة أرض يستقر بها، أي مكان الإقامة أو الاستقرار أو الولادة أو التّربية. وقد تطور حتى وصل قمته؛ فهي تعبير عن حركة المواطنين في اتجاه إثبات وجودهم في إطار جماعة بعينها بحيث تتجاوز هذه الحركة الانتماءات الأضيق إلى الانتماء الأرحب، وقد حوى كتاب القراءة نصوصا عديدة تخدم مفهوم الهويّة والمواطنة سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، وجاءت النّصوص كافيّة وفي مستوى التّلميذ.وخلصت الدّراسة إلى صياغة النّتائج الآتيّة:

– أنّ الهويّة هي وحدة من العناصر المادية والنّفسية المتكاملة، التي تجعل الشّخص يمتاز عمّن سواه، فرديّة كانت أم جماعيّة.

– مكونات الهويّة عديدة منها: الماديّة كالاسم، والتّاريخيّة، والثّقافيّة والنّفسيّة وتشمل الدّين والرّموز الثّقافيّة، والاجتماعيّة.

– المواطنة هي تعبير عن حركة المواطنين في اتجاه إثبات وجودهم في إطار جماعة بعينها بحيث تتجاوز هذه الحركة الانتماءات الأضيق إلى الانتماء الأرحب.

– تطور مفهوم المواطنة من أنّه يصدق على الرّجال الأحرار فقط المقيمين في المدينة، إلى أنّها تكتسب سياسيّا وليس دينيّا أو طبقيّا، أما في المفهوم الإسلامي فهي الأمّة السّياسية القائمة على مبدأ التّناصر والمساواة بين جميع الفئات العقائدية ومنع العدوان على حرية الاعتقاد والممارسات المرتبطة به.

– حوى كتاب القراءة ثمانيّة وسبعين نصّا موزعة على المنطوق والمقروء والإدماج وأوسع معلوماتي والمقطوعة الشّعرية، بلغ عدد النّصوص التي حوت دعوة لترسيخ المواطنة والهويّة خمسة وعشرين نصّا، منها ثمانية عشر نصّا مباشرة والباقي غير مباشرة، فتكون نسبة النّصوص التي تحدّثت عن المواطنة والهويّة 32،05%. وإن كان بالإمكان إضافة غيرها من النّصوص التّي تعزّز روح الهويّة والوطنيّة.

– جاءت النّصوص التي تحدّثت عن الهويّة والمواطنة مباشرة ثمانيّة عشر نصّا منها: عن الدّين الإسلامي كالأخلاق الفاضلة، وعن الوطن سواء ذكر أبطاله القدامى: كتاكفريناس أو المحْدَثين كالأمير عبد القادر والعلامة ابن باديس ومحمّد بوقرّة وغيرهم، أو ذكر جماله وأهميته، أو وحدة شعبه وترابطهم رغم كيد العدو، أو عن عادات أهله وتقاليدهم المتنوعة، أو عن التّاريخ العام للأمّة الإسلاميّة بذكر العلماء وتفوقهم في مختلف العلوم والقصص والأدب الرّفيع، وجاءت سبعة نصوص مختلفة متفرقة أشارت لبعض القضايا التي تدخل ضمن الدّعوة للمواطنة الصّحيحة والهوية السّليمة، تدعوا في عمومها إلى التّراث الأدبي خاصّة.

– جاءت النّصوص بمسحة على كلّ مكونات الهويّة من ماديّة كالاسم، وتاريخيّة عن تاريخ المسلمين والثّورة مثلا، وثقافيّة عن الدّين وتاريخ العلماء والأدب واجتماعيّة عن العادات والتّقاليد؛ جاءت النّصوص تدعو لرحابة المواطنة وذلك بتجاوز العرقيّة مثلا عرب أمازيغ الكلّ جزائري، بالحرية وحق العيش الكريم والتّعبير عن الرّأي

والفكرة ومن أجل ذلك دفع الجزائريّون ثمنا باهضا وذكرت النّصوص أسماء البعض منهم والأحداث المرافقة لذلك.

– النّصوص وما طرحته من أفكار كاف لغرس الهويّة والمواطنة الصّالحة في نفوس النّاشئة لهذه السّنة مع التّكامل مع السّنوات السّابقة واللاحقة؛ يُعتبر مستوى الطّرح واضحا وفي متناول التّلاميذ وخاصّة الأسلوب القصصي الشّيق.

ونوصي بما يأتي: الإكثار من الدّراسات المتعددة عن المناهج التّربوية واستخراج الإيجابيّات والإبقاء عليها وتطويرها، واستخراج السّلبيات واجتنابها على مستوى كلّ المراحل.الدّعوة لإقامة ملتقيات وطنيّة تتدارس هذه المحاور المهمّة والخروج بتوصيات تكون سندا للوزارة المعنيّة.

المصادر والمراجع:

[1]ينظر لسان العرب، لابن منظور ج:6 – 15، ص:313 –371.

[2] الكليات لأبي البقاء الكفوي تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري ،مؤسسة الرسالة، بيروت،1995، ص :961.

[3] التعريفات، الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، ص:257.

[4]الفصل في الملل والنحل لابن حزم، ج2، ص107.

[5]أ.د/ عبد الكريم بكار، تجديد الوعي، ص69–70.

[6]واقع إشكالية الهوية العربية بين الأطروحات القومية والإسلامية، ماجستير، محمد عمر أحمد أبو عنزه، إشراف: د.غازي الربابعة،2012،ص: 8

[7]ينظر: واقع إشكالية الهوية ،مرجع سابق،ص 35–36.

[8]الموسوعة الفلسفية العربية الجابري وآخرون الاصطلاحات و المفاهيم مفهوم الهوية المجلد الأول معهد الإنماء العربي بيروت ص:821.

[9]واقع إشكالية الهوية ،مرجع سابق،ص 38.

[10] ينظر: ملامح الهوية في السينما الجزائرية ،مولاي أحمد ،رسالة دكتوراه ،إشراف :أ.د.بن ذهبية بن نكاع، جامعة وهران ، سنة 2012–2013، ص30–33.

[11]ينظر: واقع إشكالية الهوية ، مرجع سابق، ص: 40.

[12] الفيروز آبادي ص:1238.

[13] بطرس البستاني : ص: 975.

[14] The New Encyclopedia ، Inc، Britanniva، – Encyclopedia (32) Vol ، Vol، IL : The Encyclopedia 1992)،15th ed. (Chicago،Britannica P.332.،3

[15] – نقلا عن: بتول حسين علوان: المواطنة في الفكر الاسلامي المعاصر، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية–جامعة بغداد، 2006 ، ص: 19–20.

[16] – علي خليفة الكواري: مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية، في كتاب: المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، مجموعة مؤلفين، (مركز دراسات الوحدة العربية– بيروت)، 2001، ص: 33 – 34.

[17] – برهان غليون: نقد لسياسة الدين والدولة، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت)، 1991، ص: 146.

[18] – هارلمبس و هولبورن، ترجمة حاتم حميد محسن، سوسيولوجيا الثقافة و الهوية، دار كيوان للطباعة و النشر، 2010، ط 1، ص 93.

[19] – محمود عمر يوسف، المواطنة من منظور إسلامي، القاهرة، دار المعارف، 2009، ص 82.

[20] – نقلا عن: بتول حسين علوان: المواطنة في الفكر الاسلامي المعاصر، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية–جامعة بغداد، 2006، ص8. كذلك ينظر: د.غانم محمد صالح: الفكر السياسي القديم والوسيط، (دار الكتب للطباعة والنشر–جامعة الموصل)، 2001، ص19–20.

[21] – بتول حسين علوان: مصدر سبق ذكره، ص10–11.

[22] – علي خليفة الكواري: مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية، في كتاب: المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، مجموعة مؤلفين، (مركز دراسات الوحدة العربية– بيروت)، 2001، ص22.

[23] – المصدر نفسه، ص24.

[24] – أمل هندي الخزعلي: إشكالية المواطنة في الخطاب الاسلامي المعاصر، في: مجلة العلوم السياسية، العدد/41، كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد، تموز 2005، ص103.

[25] – نقلا عن : أمل هندي: جدلية العلاقة بين الديمقراطية – المواطنة والمجتمع المدني (العراق أنموذجا)، مصدر سبق ذكره، ص131.

[26] – بتول حسين علوان: مصدر سبق ذكره، ص14.

[27] – قحطان عبد الرحمان الدوري:الشورى بين النظرية والتطبيق، (مطبعة الأمة – بغداد)، 1974، ص24.

[28] – كريم شغيدل: أسس المواطنة وصور الالتباس، في: مجلة الاسلام والديمقراطية، العدد/10، (منظمة الاسلام والديمقراطية – بغداد)، شباط 2005 ، ص143.

[29] – أمل هندي: إشكالية المواطنة، ص 110.

[30] –كتاب القراءة، ص:22.

[31] –كتاب القراءة، ص: 24.

[32] – كتاب القراءة، ص: 35.

[33] –كتاب القراءة، ص:41.

[34] –كتاب دليل استخدام كتاب اللغة العربية ص:36.

[35] –المرجع نفسه، ص:36.

[36] – المرجع نفسه، ص:376.

[37] – كتاب القراءة، ص: 44.

[38] – كتاب القراءة، ص: 48.

[39] – كتاب القراءة، ص: 52.

[40] – كتاب القراءة، ص: 55.

[41] – كتاب القراءة، ص: 56.

[42] – كتاب القراءة، ص: 57.

[43] – كتاب القراءة، ص: 58.

[44] – كتاب دليل استخدام كتاب اللغة العربيّ‘، ص: 44.

[45] – كتاب القراءة، ص: 95.

[46] –ينظر:_ سيرة البيروني ، محمد احمد سالم ، دار الاحمدي ، بيروت ، 1999 ص 21.

[47] – كتاب دليل استخدام كتاب اللغة العربيّة'، ص: 50.

[48] – كتاب القراءة، ص: 129.

[49] – كتاب القراءة، ص: 116.

[50] – كتاب دليل استخدام كتاب اللغة العربيّة'، ص: 49.

[51] – كتاب القراءة، ص: 120.

[52] – كتاب القراءة، ص: 126.

[53] – كتاب دليل استخدام كتاب اللغة العربيّة'، ص: 51.

[54] – كتاب القراءة، ص: 133.

[55] – كتاب القراءة، ص: 137.